المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 09 تشرين الأول/ أكتوبر، 2025

التفوّق الاستراتيجي على حساب الاستقرار

عقيدة إسرائيل في السلام المعتمد على الحرب الوقائية

مهسا صافي

وحدة الدراسات الإيرانية

التفوّق الاستراتيجي على حساب الاستقرار: عقيدة إسرائيل في السلام المعتمد على الحرب الوقائية

سلسلة: تقييم حالة

09 تشرين الأول/ أكتوبر، 2025

وحدة الدراسات الإيرانية

مهسا صافي

خبيرة في العلاقات الدولية في معهد الدراسات السياسية والدولية في طهران، إيران. والآراء الواردة في هذه الورقة هي آراء شخصية للكاتبة، ولا تمثّل الموقف الرسمي للمؤسسة التي تنتمي إليها.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2025

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

أولًا: حالة الاتفاقيات الإبراهيمية 1

ثانيًا: خريطة سياسية جديدة 1

ثالثًا: استراتيجية إسرائيل المتغيّرة 2

رابعًا: تضارب المصالح في سورية 2

خامسًا: عقيدة إسرائيل في الحرب الدائمة 3

سادسًا: قوة بلا قيود وسلام غير متكافئ 4

المراجع 5

ابتعدت سياسة إسرائيل الخارجية إبّان الحكومات اليمينية المتطرّفة برئاسة بنيامين نتنياهو، خلال العقد الأخير، تدريجيًّا عن الأنموذج القديم القائم على مبدأ "الأرض مقابل السلام"، وأحلّت محلّه مفهومًا آخر عنوانه: "السلام مقابل السلام". ويقوم هذا المفهوم على فرضية مفادها أنّ إسرائيل، بتجاهلها للقضايا المثيرة للجدل تاريخيًا، خاصةً القضية الفلسطينية، وإعطاء مصالحها الاقتصادية والأمنية والتكنولوجية الأولوية، قد تتمكّن من تطبيع العلاقات مع العالم العربي من دون تقديم تنازلاتٍ سياسية.

أولًا: حالة الاتفاقيات الإبراهيمية

قد تُعدّ الاتفاقيات الإبراهيمية تجليّات ملموسة لهذا النهج، وهي التي اقتضت إنشاء بعثات دبلوماسية في الإمارات العربية المتحدة والبحرين، والشروع في مفاوضات مع السودان والمغرب. غير أنّ التطوّرات التي جدّت منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023، بخاصةٍ بعد حرب غزة والضربات المتلاحقة التي وجّهتها إسرائيل إلى كلّ من سورية ولبنان وإيران وقطر، سبّبت انقسامات فكرية في أوساط النخب العربية والمحلّلين بشأن طبيعة هذا النهج ومستقبله. فقد كانت التوقعات الأولية تشير إلى أنّ تعزيز الروابط بين إسرائيل والعالم العربي من شأنه أن يكبح جماح تل أبيب على المستوى الإقليمي، لكنّ أفعالها الأخيرة في المنطقة توحي بأنّ الأمور تتجه عكس ذلك. وتتضمّن هذه الأفعال:

- مواصلة العمليات العسكرية الإسرائيلية وتكثيفها على عدّة جبهاتٍ في آنٍ واحد (غزة، وجنوب لبنان، وسورية، وضربات موجّهة في إيران).
- توسّع العمليات الاستباقية بدلًا من الاكتفاء بالردع الدفاعي.
- غياب أي ردّ دولي فعّال، بخاصةٍ من جانب حلفاء إسرائيل الغربيين. ويُعيد هذا الوضع تدريجيًّا تشكيل التصوّر العربي السائد لمشروع التطبيع.

والسؤال الذي يُطرح الآن هو: كيف تعود عملية التطبيع والتقارب بالفائدة الاستراتيجية على الدول العربية، إذا كانت هذه العملية تعزّز جرأة إسرائيل ولا تخفّف حدّة التوترات؟ لا شيء يثير الرعب في الشرق الأوسط مثل "الواقع"، ولا مكان يجسّد ذلك بوضوح مثل سورية اليوم، حيث تفوّقَ الواقع على السياسة وتجاوزَ الدبلوماسية، بل تعدّى حدود المنطق.

ثانيًا: خريطة سياسية جديدة

تحاول سورية الوقوف من جديد على الخريطة الجيوسياسية الحالية، وهي التي كانت بعد أكثر من عقدٍ من الحرب الأهلية متمسّكةً بصورتها بوصفها دولةً عريقةً، ولكن بجيشٍ شبه مدمَّر. لم يعد بشار الأسد في الحكم. أما الحكومة الجديدة التي لا تزال تعمل تحت المظلّة التركية الأمنية، معتمدةً على دعم سعودي خارجي حيوي، فتسعى لاكتساب شرعية دولية وتعمل للتفاوض مع إسرائيل، وقد تلمّح أيضًا إلى احتمال التحاقها بالاتفاقيات الإبراهيمية.

لم تعد إسرائيل ترى في إيران وحزب الله تهديدًا حقيقيًّا. أمّا الرئيس السوري المؤقّت، أحمد الشرع، الذي كان يومًا ما صوتًا مقاومًا يتعهّد بتحرير القدس، فيسعى اليوم للتقارب مع الولايات المتحدة الأميركية، ويبدي انفتاحًا على السلام مع إسرائيل. إذًا، في هذه الظروف، لماذا تواصل إسرائيل تدمير البنى التحتية العسكرية في سورية على نحوٍ منهجيٍ تحت ذرائع مختلفة؟

لا يكمن الجواب في تبريراتٍ خطابية، مثل حماية الدروز أو غيرهم من الأقليات. ففي الواقع، وبحسب العقلية الاستراتيجية الإسرائيلية، يجب أن يكون السلام مسلّحًا، وأن تبقى الأسلحة دائمًا في قبضة إسرائيل؛ لأنها لا تؤمن بتقدير النيات، بل تنظر إلى المستقبل فحسب، مهما بدا بعيد المنال في الحاضر.

ثالثًا: استراتيجية إسرائيل المتغيّرة

في الثقافة الأمنية الإسرائيلية القائمة على مزيجٍ من "الخطوط الحمراء المتحرّكة" و"الردع الفعّال" و"التفوّق النوعي المطلق" و"الضربات الاستباقية ضدّ التهديدات المحتملة"، فإنّ المجاملات الدبلوماسية والعلاقات الطبيعية مع واشنطن والخطوات الدبلوماسية لا تعني بالضرورة غياب التهديد. فوفقًا لمنظور الجيش الإسرائيلي، فإن أيّ بنية تحتية عسكرية، قد تتطوّر لتشكّل تهديدًا خلال السنوات الخمس المقبلة، تُعدّ خطرًا مباشرًا. وهذا تحديدًا ما يتكشّف في سورية. فقد تبدو الحكومة الجديدة أقلّ عدائيةً وأكثر برغماتيةً أو أكثر ميلًا إلى الدبلوماسية. غير أنه في حال إعادة إنشاء قواعد جوية وتركيب أنظمة رادار وإعادة بناء الجيش، فقد يكون ذلك في نظر إسرائيل تهديدًا جديدًا لها، بغض النظر عن نيات الحكومة السورية.

أدخل محلّلون، مثل مايكل كوبلو Michael Koplow ورافايل كوهين Raphael Cohen، مفهوم "جزّ العشب" في معجم المصطلحات الأمنية لدى إسرائيل[1]. ومنذ ذلك الوقت، بدا واضحًا أنّ تل أبيب تستمدّ قوتها من العمليات القتالية التي تشنّها بصفة دورية. إلّا أنّ اللعبة تغيّرت اليوم؛ إذ إنّ الأمر لم يعد يقتصر على تطبيق "جزّ العشب" فحسب، بل أصبح كأنّ التربة نفسها تُنسف من جديد. ولا شكّ في أنّ تل أبيب تدرك أنّ سورية ليست معزولةً، بل هي ممرٌّ يمتدّ من بيروت إلى بغداد.

رابعًا: تضارب المصالح في سورية

تعبّر تركيا أيضًا عن امتعاضها من جرّاء ما يحدث؛ فهي ترى أنّ الضربات تعرّض الاستقرار في سورية للخطر[2]. غير أنّه وراء الكواليس، تبدو مخاوف أنقرة في مكانٍ آخر. فقاعدة "T-4" الجوية ومناطق النفوذ التركية في الشمال، فضلًا عن مستقبل المفاوضات السورية، تكتسي بالنسبة إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أهمية أكبر كثيرًا من انفجارٍ واحد في دمشق. ولا تسعى تركيا لاستفزاز إسرائيل من جهة، ولا إلى الاقتداء بإيران أو مواجهة الولايات المتحدة من جهةٍ أخرى. ومن ثمّ، فإنّ أنقرة تتمسّك بدور الوسيط؛ وهو دورٌ غالبًا ما يكون في منطقة الشرق الأوسط ذريعةً لتعزيز القوة وتأمين حصة من النفوذ.

وفي الوقت الذي تستمرّ فيه الضربات في دمشق، يزعم الدبلوماسيون الأميركيون في فيينا والدوحة وتل أبيب، علنًا، أنهم يسعون جاهدين لاحتواء التصعيد. لكن عمليًا، تنحاز واشنطن إلى أيّ مسار يختاره نتنياهو. ففي دمشق، لم تستهدف إسرائيل مواقع استراتيجية فحسب، بل قوّضت أيضًا "سردية" إعادة إعمار سورية وقضت على الوحدة الوطنية، فضلًا عن حروبها على غزة ولبنان وإيران، واستهدافها دور تركيا الإقليمي المتصاعد.

وفي الوقت نفسه، تعتمد إسرائيل استراتيجية تفتيت بنية النسيج السياسي والاجتماعي في سورية، من خلال تقديم الدعم إلى المجتمعات الدرزية التي تسعى للانفصال عن الحكومة المركزية. ولم تكن الصواريخ الإسرائيلية التي أصابت مركز القيادة المشتركة للجيش السوري في دمشق ضربة عسكرية فحسب، بل كانت

1 Efraim Inbar & Eitan Shamir, "'Mowing the Grass': Israel's Strategy for Protracted Intractable Conflict," *Journal of Strategic Studies*, vol. 37, no. 1 (2013), pp. 65 - 90.

2 Beril Canakci, "Türkiye Condemns Israeli Attack on Damascus as Destabilizing Move," *Anadolu Ajansi*, 16/7/2025, accessed on 20/9/2025 at: https://acr.ps/1L9GPDt

أيضًا بمنزلة إضافة جديدة إلى هامش خريطة الشرق الأوسط التي أُعيد تشكيلها. فالقصف لم يكن مجرّد هجومٍ، بل رسالة إلى جهات متعدّدة، فحواها:

- تذكير تركيا بالثمن الذي قد تدفعه مقابل طموحها الإقليمي، أو في حال راودتها فكرة ملءِ الفراغ الذي تركته إيران.
- إحاطة الشرع علمًا أنّ السلطة النهائية بيد إسرائيل، لا بيد أنقرة.
- تعزيز ادعاءات إسرائيل بدورها وصيًّا إقليميًّا لدى الدروز والمجتمعات الأخرى.
- حثّ الدول العربية على عدم التراجع عن المضيّ قدمًا في الاتفاقيات الإبراهيمية أو إحيائها.
- تنبيه إيران إلى أنّ تل أبيب تتمتّع الآن بالقدرة والجاهزية لتطويقها وممارسة الضغط عليها من عدّة جهات.
- التأكيد للولايات المتحدة أنّ مبادرة نتنياهو مستقلّة، وما على واشنطن سوى القبول بها.

ويفتتح هذا الهجوم فصلًا جديدًا من سرديات ما بعد الحرب؛ ذلك أنّ الصواريخ والأنظمة الدفاعية لم تعد هي القضية المركزية، بل إنّ المعركة أصبحت حول من يتحكّم في السردية.

خامسًا: عقيدة إسرائيل في الحرب الدائمة

إنّ القوى العسكرية التي تعتمد الحرب الوقائية هي السائدة اليوم في الشرق الأوسط. لذلك يطلق المحلّلون التحذيرات، وتشعر الدول بأنّها فقدت حصانتها، ويسقط ضحايا من المدنيين، وينادي الدبلوماسيون بالقانون الدولي الذي تبددت أهميته وتأثيره إلى حدّ بعيد. غير أنّ الواقع على الأرض مغاير: فلا أحد يرغب في توسّع الحرب أكثر من نتنياهو، لكن الجميع يستعدّون لها؛ إذ يشكّل الشرق الأوسط، من منظور إسرائيل، مسرحًا تتربّص فيه دائمًا جهة فاعلة متخفّية.

وفي منطقةٍ، حيث كلّ معاهدة سلام تُفوح منها رائحة الصفقات المشبوهة، وحيث تبدو كلُّ مصالحة سياسية عابرةً، تُفضّل إسرائيل إدارة دبلوماسيتها استنادًا إلى طائراتها المقاتلة "إف-35". وقد لا تُترجم هذه الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة، لكنها مفهومة تمامًا في جميع أنحاء المنطقة. وقد تنضمّ سورية يومًا إلى الاتفاقيات الإبراهيمية، وقد تُفتتح سفارة إسرائيلية في دمشق، أو قد يرفرف علم إسرائيل فوق القصر الأموي ترحيبًا بنتنياهو. ولكن حتى يحين ذلك اليوم، إن شوهدت طائرة إسرائيلية تحلّق ليلًا في سماء سورية، فيجب ألّا يكون ذلك مفاجئًا.

تتبنّى إسرائيل أساسًا فكرة التهديد البنيوي؛ إذ حتى لو مدّت سورية يد الصداقة، فإن إسرائيل ستنظر إليها دائمًا على أنها تهديد لها، ما دامت بنيتها العسكرية مستقلّة وقادرة. لذلك، تفضّل تل أبيب إبقاء مثل هذه الدول في جوّ من الخشية المستمرّة. فالسلام، بالنسبة إلى إسرائيل، مقبول عندما يتحقّق بإشرافها فحسب، لا عندما يُنجز بناءً على استقلال الطرف الآخر. واستنادًا إلى هذا المنطق، يصبح تدمير البنى التحتية جزءًا من عملية السلام نفسها.

وفي هذا السياق، كتب حسين موسويان، وهو دبلوماسي إيراني سابق وباحث في جامعة برينستون، على منصة "X" (تويتر سابقًا)، المنشور التالي[3]:

3 Hossein Mousavian, "Syria after Assad," *@hMousavian*, 17/7/2025, accessed on 20/9/202, at: https://acr.ps/1L9BOTC

اشتدّت الهجمات الإسرائيلية على سورية بعد سقوط الأسد، بما فيها الهجوم الأخير على القصر الرئاسي وهيئة الأركان العامة للقوات المسلّحة في البلاد.

تهدف هذه الهجمات إلى إطاحة حكومة الشرع/ الجولاني، وتقسيم سورية، وضمّ أكبر عدد ممكن من الأراضي السورية إلى إسرائيل.

شُنّت هذه الهجمات، على الرغم من أنّ سورية لا تمتلك أيّ برنامج نووي أو تخصيبٍ لليورانيوم، ولا قدرات صاروخية أو دفاعية، وليست جزءًا من "الهلال الشيعي" أو عضوًا في "جبهة المقاومة".

والأهمّ من ذلك أنّ حكومة الجولاني لم تحصل على دعم الدول العربية في المنطقة وتركيا فحسب، بل رحّب أيضًا قادة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بالجولاني بعد سقوط بشار الأسد.

وقد صرّح نتنياهو علنًا أنه في "مهمّة تاريخية وروحية"، ليحقّق رؤيته لـ "إسرائيل الكبرى" التي تقضي بالسيطرة على غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، إضافةً إلى أجزاء من مصر والأردن وسورية ولبنان والعراق[4].

سادسًا: قوة بلا قيود وسلام غير متكافئ

يرى بعض النخب أنّ إضعاف الجهات الفاعلة غير الحكومية، مثل حركة المقاومة الإسلامية "حماس" و"حزب الله"، وتآكل نفوذ إيران الإقليمي، عاملان يتوافقان مع المصالح الأمنية الإسرائيلية[5]. غير أنّ عمليات إسرائيل المكثّفة، عبر مناطق جغرافية متنوّعة وحسّاسة، تثير اليوم تساؤلًا مختلفًا: فهل إقصاء مثل هذه الجهات الفاعلة من شأنه أن يرجّح كفّة ميزان القوى الإقليمي كثيرًا لصالح إسرائيل؟ في الواقع، يتزايد حضور تصوّرٌ مفاده أنّ "نهاية محور المقاومة" لا تعني بالضرورة تحقيق الاستقرار، بل تعني إضعاف القدرة التفاوضية للدول العربية تجاه إسرائيل. وينتشر هذا التصوّر تدريجيًّا في أوساط النخب في دول الخليج.

واليوم، يُعيد المحلّلون النظر في ثلاثة أسئلة رئيسة:

1. ما حدود قوة إسرائيل العسكرية؟ هل تتصوّر إسرائيل نقطة نهاية واضحة لعملياتها العسكرية الإقليمية؟
2. إلى أي حدّ تلتزم الولايات المتحدة بتحقيق توازن قوى في المنطقة؟ وهل الاعتماد على واشنطن لكبح جماح إسرائيل يُعدّ أمرًا واقعيًّا، في أثناء دعمها غير المشروط لتل أبيب؟
3. ما الدور المتبقّي للمؤسسات الدولية في التخفيف من حدّة التوترات؟ هل من إطار دبلوماسي لتشكيل قوة موازنة لإسرائيل، في أثناء تراجع دور أوروبا التقليدي في الوساطة، وتآكل سلطة المؤسسات القانونية؟

يبدو أنّ المنطقة تدخل مرحلة إعادة تعريفٍ لمفهوم السلام؛ إذ لم يعد يعني غياب الحرب، بل أصبح يشير إلى توازن قوى مستقر. وفي غياب هذا التوازن، أخذ التشكيك في مقولة "السلام مقابل السلام" يتحوّل إلى تساؤلات أعمق عن بنية النظام الإقليمي ومواقع الدول فيه. ففي الشرق الأوسط، لا شيء قابل للمقايضة مثل "الأمن". وفي عقيدة تل أبيب، لا يتحقق السلام الحقيقي إلا بنزع سلاح الخصم. أمّا في المنطقة الممتدّة من حدود إسرائيل إلى دمشق، والتي دمّرها الجيش الإسرائيلي وأصبحت آمنة بالنسبة إليه، فيبقى السلاح الوحيد المسموح به في أيدي السوريين هو الكلاشينكوف.

4 "Netanyahu Says he's Devoted to Expansionist 'Greater Israel' Plan," *The New Arab*, 13/8/2025, at: https://acr.ps/1L9GPgn

5 Giorgio Cafiero, "Will Gulf States Invest in Lebanon Again Amid Hezbollah's Decline?" The Stimson Center, 17/3/2025, accessed on 20/9/2025, at: https://acr.ps/1L9GPlq

إذا كانت إسرائيل قادرة، من دون قيود عسكرية أو دبلوماسية، على توجيه ضربات عبر مساحات شاسعة في الشرق الأوسط، من دون اللجوء إلى التفاوض أو التسوية، فإنّ حلفاءها السابقين قد يستنتجون أنّ الحفاظ على التوازن، في حد ذاته، يشكّل ضرورة حيوية للبقاء، حتى لو اقتضى الأمر إعادة النظر في التحالفات السابقة.

المراجع

Cafiero, Giorgio. "Will Gulf States Invest in Lebanon Again Amid Hezbollah's Decline?" The Stimson Center. 17/3/2025. at: https://acr.ps/1L9GPlq

Inbar, Efraim & Eitan Shamir. "'Mowing the Grass': Israel's Strategy for Protracted Intractable Conflict." *Journal of Strategic Studies*. vol. 37, no. 1 (2013).